النبراس

شرح

شرح العقائد

لجامع المعقول والمنقول عمدة المتكلمين والمحققين

العلامة محمد عبد العزيز الفرهاري

قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

Âsitâne
Kitabevi

Hakimiyet-i Milliye Cad.
Tepsi Fırını Sk. Nu:7
✆ 0216 391 02 85
ÜSKÜDAR

تمت

عما عادياً لا يقدح فيه شئ من الاحتمالات العقلية على ما هو شان العلوم العادية اشارة الى جواب بعض شبه الملاحدة فمنها انه يحتمل ان يكون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بارعاً فى فن البلاغة فائقاً على اهل زمانه ومنها انه يحتمل ان يكون فى العرب من يقدر على المعارضة لكن سكت خوفاً او طمعاً او حياء ومنها انه يحتمل ان القادر على المعارضة لم يبلغه قصة تحدى البلغاء القرآن وفى هذا المبحث مسائل شريفة المسئلة الاولى اختلف المسلمون فى وجه اعجازه الذى اعجز العرب على اقوال فاحدها انه البلاغة القصوى فوق طاقة البشر وهو مختار الجمهور وعرفوا البلاغة على وجوه لكن الصحيح انها امر ذوقى لا يمكن التعبير عنه كحسن الشعر والملاحة وتناسب النغمات ثانيها انه الصرفة وهو مختار الاستاذ ابى اسحق والنظام المعتزلى والشريف المرتضى الشيعى زعموا ان القرآن ليس فى البلاغة فوق طاقة البشر ولكن الله سبحانه صرف القوى والعقول عن معارضته مستدلين بانه مركب من الكلمات المستعملة فى العرب واجيب انه لو تم لقدر كل عربى على معارضة سحبان وائل وذا باطل ثالثها الاسلوب الغريب الخارج عن نثر العرب ونظمها وهذا مختار بعض المعتزلة رابعها مجموع البلاغة والاسلوب هو رأى امام الحرمين والقاضى ابى بكر الباقلانى المسئلة الثانية قد ذكر المحققون انواعاً من الاعجاز فى القرآن احدها الاخبار بالمغيبات من الوقائع المستقبلة واسرار المنافقين ثانيها التاثير فى القلوب حتى اسلم كثير من المعاندين من قرع بعض الآيات على قلوبهم ثالثها التحصن عن الزيادة والنقصان مع طول الزمان وحرص الاعداء سيما الشيعة والملاحدة عليه رابعها السلامة عن الاختلاف مع الطول وذكر بعضهم هذه الوجوه فيما اعجز العرب وليس بوجه اذ اعجاز العرب موجود فى اقصر سورة فى كل زمان بخلافها فاعرف المسئلة الثالثة اختلف فى ان العلم بكون القرآن معجزاً بديهى او نظرى والذى اختاره القاضى الباقلانى انه ضرورى على العربى العارف بالبلاغة ونظرى على غيره المسئلة الرابعة زعم بعض المعتزلة ان الاعجاز يتعلق بمجموع القرآن وفيه نظر لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ولان الاعجاز ثبت بمكة والقرآن لم يكمل نزوله قال القاضى المعجز سورة طويلة كانت او قصيرة وقال بعضهم اقصر السور كالكوثر وما يساويه فى عدد الحروف معجز واستدل بعضهم بقوله تعالى فليأتوا بحديث مثله على ان قليله وكثيره معجز ولو آية قصيرة المسئلة الخامسة طعن الملاحدة فى اعجاز القرآن بوجوه احدها انا قد نجد خطب الفصحاء وقصائدهم ابلغ قلنا هذا من تعصب المعترفة بكلام العرب وكان كفار قريش مع شدة عداوتهم يرقصون رؤسهم اذا سمعوه التذاذاً به ويقولون لا يشبه كلام البشر ويزعمون من شدة اثره فى القلب انه سحر ثانيها ان الصحابة اختلفوا فى ان التسمية والفاتحة والمعوذتين من القرآن فلو كان معجزاً ببلاغته لم يشتبه عليهم فانهم عرب قلنا التسمية من القرآن اجماعاً وانما الخلاف فى كونه جزءً من كل سورة وانكار الفاتحة والمعوذتين المروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لكن المحققين على انه موضوع او انه رجع عنه ثالثها ان الصحابة لما جمعوا المصاحف لم يكتبوا الآيات الا اذا اتى حافظها بشاهدين قلنا كان بعض القرآن نسخ تلاوته فكان طلب الشهود على انه غير منسوخ القراءة رابعها قال وما علمناه الشعر قال واملى لهم ان كيدى متين من بحر المتقارب وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا من الرمل قلنا ما لم يقصد نظمه فليس بشعر وكثيراً ما يقع كلام غير الشعراء موزوناً بلا قصد خامسها قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وليس فيه الحوادث اليومية وجزئيات مسائل الطب والفلسفة بل الفقه

ايضا اجيب بانه اراد بالكتاب اللوح او بالشئ اصول الدين سادسها فيه تكرارا بلا فائدة كقصة موسى عليه السلام وكما فى سورة الرحمن اجيب
بان للتكرار فوائد من التوكيد والايقاظ والاهتمام بالشئ ولذا قيل ان الله تعالى يحب الصلوة وموسى فاكثر ذكرهما والتكرار للمصلحة كثير فى كلام
بلغاء العرب سابعها ان فيه لحنا نحو ان هذان لساحران على قرءة ان المشددة اجيب بان بعض العرب لا يعملون ان وبعضهم يثبتون الف
المثنى فى الاحوال واما ما نقل عن عثمان ان فيه لحنا موضوع عند المحققين او مأول بسهو الكاتب ثامنها ان فيه تناقضا نحو هو الذى
خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء وفى موضع اخر ذكر خلق السماء ثم قال والارض بعد ذلك دحاها اجيب بان خلق الارض مقدم
ودحوها متاخر ويطلب تمام هذه المباحث من كتابنا سدرة المنتهى وثانيهما انه قد نقل عنه من الامور الخارقة للعادة ما بلغ القدر
المشترك منه كلمة ما مفعول ما لم يسم فاعله الضمير فى منه راجع اليه ومن الاولى بيان له اعنى بالقدر المشترك ظهور المعجزة حد التواتر
مفعول بلغ وان كانت تفاصيلها اى تفاصيل الامور احادا اى اخبار احاد كشجاعة على وجود حاتم يريد ان تواتر القدر المشترك يفيد القطع
كما ان الشجاعة والجود معلومان قطعا مع انهما منقولان فى ضمن حكايات نقلت كل واحدة منها باحاد الرواة وهى اى الامور او تفاصيلها مذكورة
فى كتب السير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة بالكسر هى الخصلة وهى كتب يذكر فيها احوال الانبياء والاولياء وقد رويت خوارق لا تحصى عن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كتكلم البهائم مرات والاحجار مرات والاشجار مرات وشهادة الكل بنبوته وبكاء جذع النخل يوم ترك الاتكاء به واشباع
الخلق العظيم من طعام قليل مرات عديدة ونبوع الماء من اصابعه حتى كفى قوما كثيرا وشفاء الامراض الصعبة من لمسه فى الساعة والتيام الجراحات
والعظام المنكسرة والاعضاء المقطوعة فى اللحظة واظلال الغمامة وانشقاق القمر والاخبار بالمغيبات الكثيرة جدا الى غير ذلك مما جمعه اهل الحديث
فى مجلدات وصرحوا بان ما تركوه اكثر مما ذكروه وههنا بحث وهو ان القاضى عياض المالكى قال قد بلغ كثير من المعجزات حد التواتر والشهرة
والحكم بانها اخبار الاحاد ناش من قلة النظر فى الاحاديث وكم من حكم يتواتر عند قوم لا عند قوم فان بعض الناس يعلم وجود بغداد بالتواتر وبعضهم
لا يعرف اسمه وروى حديث شق القمر على وعبد الله بن مسعود وابن عمر وابن عباس وانس وحذيفة وجبير بن مطعم رضى الله تعالى عنهم
بعد ما نطق به القرأن وروى حديث نبع الماء وبركة قليلة جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم والاحاديث فيه
كثيرة جدا وروى احاديث بركة الطعام بضعة عشر من الصحابة وروى احاديث كلام الشجر واجابتها حكمه جماعة منهم على وابن عباس وابن مسعود
وابن عمر وانس واسامة ويعلى بن مرة وبريدة وجابر رضى الله عنهم وحديث بكاء الجذع متواتر رواه بضعة عشر من الصحابة وحديث اجابة
دعائه متواتر معلوم بالضرورة ثم روى اكثر هذه الاحاديث عن الصحابة اضعافهم من التابعين ثم لم تزل رواتها فى تزايد هذا ملخص كلام
القاضى وهو الحق فعلى هذا يكون حكم الشارح بكون تفاصيلها احادا لقلة تتبع الروايات او مبنيا على تقدير التسليم والتنزل عن تواتر كل منها
الى تواتر معنى المجموع لان الاول مما قد ينكره المنازع بخلاف الثانى ان قلت المتواتر ما سمع من قوم فاين سماع هذه الاحاديث قلت نظر الكتاب
والسماع متساويان فى افادة العلم فانه اذا بلغك مكتوبات عن قوم واشتملت على مضمون واحد حصل العلم به قطعا بلا اسماع فكذلك كتب
الحديث المتفرقة فى اقطار الارض شرقا وغربا تفيد العلم القطعى لناظرها فاحفظ هذه الفائدة الجليلة وقد يستدل ارباب البصائر جمع بصيرة
وهى العقل المهتدى الى الحق على نبوته بوجهين احدهما هذا من افادات الامام محمد الغزالى وحاصله ان كماله كمال الانبياء فهو نبى ما تواتر من